عذاب شديد اي في الدنيا بفوات ما يا ملونه مع تفرقة
قلوبهم واشتداد بصائرهم ومقالة همومهم حتى
انهم رضوا ان يكونوا بهائم حجرا وفي الاخرة بالسعير
التي دعاهم الى صحبتها تمرينى حزبه تعالى بقوله
سبحانه والذين امنوا وعملوا اي تصديقا لله بما يعمل
الصالحات من صلاة وزكاة وصوم وغير ذلك من
المامورات لهم مغفرة اي ستر لذنوبهم في الدنيا
ولولا ذلك لافتضحوا وفي الاخرة بحيث لا عتاب
ولا عقاب ولولا ذلك لهلكوا واجر كبير هو الجنة
والنظر الى وجهه الكريم فالمغفرة في مقابلة الا
يمان فلا يخلد مومن في النار والاجر الكبير في
مقابلة العمل الصالح ونزل كما قال ابن عباس في
ابي جهل ومشركي العرب افمن زين له سوء عمله
اي قبيحه الذي من شانه ان يسوء صاحبه حالا
اوما لا بان غلب وهمه وهواه على عقله فراه
اي السي بسبب التزيين حسنا اي عملا صالحا
فان اي السبب في رؤيته الاشياء على غير ما هي عليه
ان الله اي الذي له الامر كله يضل من يشا فلا
يرى شيئا على ما هو به فيقدم على الهلاك الشائن
وهو يراه عين النجاة ويهدي من يشا فلا يشكل
عليه امر ولا يفعل الا احسنا تنبيه من
موصول مبتدا وما بعده صلته والخبر محذوف
واختلف في تقديره فقدره الكسائي تذهب نفسك
عليهم حسرات لدلالة قوله تعالى تسلية لرسوله
صلى الله عليه وسلم حيث حزن على اصرارهم

بعد

بعد اتيانه بكل اية ظاهرة وحجة قاهرة فلا تذهب
نفسك عليهم اي المزين لهم حسرات اي لاجل حسرا لك
المترادفة لاجل اعراضهم جمع حسرة وهي شدة الحزن
على ما فات من الامر وقدره الزجاج واضله الله
كمن هداه وقدره غيرهما كمن لم يزين له وهو احسن
لموافقته لفظا ومعنى ونظيره افمن كان على بينة
من ربه كمن هو اعمى لفمن يعلم انما انزل اليك من
ربك الحق كمن هو اعمى وقال سعيد بن جبير نزلت
هذه الاية في اصحاب الاهوا والبدع قال قتادة
منهم الخوارج الذين يستحلون دما المسلمين واموالهم
واما اهل الكتاب فليسوا منهم لانهم لا يستحلون
الكبائر ان الله اي المحيط بجميع صفات الكمال عليم
اي بالغ العلم بما يصنعون فيجازيهم عليه ثم
عاد تعالى الى البيان بقوله سبحانه والله اي
الذي له صفات الكمال لا شي غيره من طبيعة
ولا غيرها الذي ارسل الرياح اي اوجدها من
العدم فهبوبها دليل على الفاعل المختار لان
الهوى قد يسكن وقد يتحرك الى الشمال وفي حركا لد
المختلفة قد ينشي السحاب وقد لا ينشي فهذه
الاختلافات دليل على مسخر مدبر موثر مقدر
وقوله تعالى فتثير سحابا عطف على ارسل لان ارسل
بمعنى المستقبل فلذلك عطف عليه واتى بارسل
لتحقق وقوعه وبتثير لتصور الحال واستحضار
الصورة البديعة الدالة على كمال الحكمة كقوله تعالى
انزل من السماء فتصبح الارض مخضرة فلما اسند

Copyright © King Saud University